

المدرسة المالكية المدنية من خلال كتاب "التوضيح" لأبي إسحاق خليل

Al-Malikiyah Madinah School through the book "Al-Tawdih" by

Abu Ishaq Khalil

أ. بوفاتح الطيب

جامعة وهران 1، أحمد بن بلة

tayebboufateh@gmail.com

الملخص:

served the religion of God by writing and differed their curricula in understanding about their Imam Imam Malik, contemplating the book of clarification to Sheikh Khalil Abu Ishaq notes his martyrdom in the Malik schools and their differences in understanding their imam

الكلام عن المدارس المالكية هو كلام عن رجال خدموا دين الله بالتأليف واختلفت مناهجهم في الفهم عن إمامهم الأعظم الإمام مالك، والمتأمل في كتاب التوضيح للشيخ خليل أبي إسحاق يلاحظ استشهاده بالمدارس المالكية واختلاف أنظارتهم في فهم إمامهم. الكلمات المفتاحية : المدرسة المالكية ، خليل، المالكية.

Keywords: Al-Malikiyah

School, Khalil, Al-Malikiyah

Abstract:

The talk about the Maliki schools is the talk of men who

مقدمة:

عن إمامهم الأعظم الإمام مالك، والمتأمل في كتاب التوضيح للشيخ خليل أبي إسحاق يلاحظ استشهاده بالمدارس المالكية واختلاف انظارهم في فهم إمامهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد.

فما هو منهج المدرسة المالكية المدنية وما هي أهم خصائصها ومميزاتها من خلال كتاب التوضيح للشيخ خليل أبي إسحاق

الكلام عن المدارس المالكية هو كلام عن رجال خدموا دين الله بالتأليف واختلفت مناهجهم في الفهم

وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: نبذة عن خليل-رحمه الله-

■ المطلب الأول: اسمه ونسبه، وكنيته، ومولده.

وشيوخه وتلاميذه

أولاً: اسمه ونسبه، وكنيته.

- اسمه: هو خليل بن إسحاق بن موسى الكردي، المصري موطناً، المالكي المذهب. وذكر بعض من ترجم له أن اسمه مُحَمَّد¹. وقيل هو خليل² بن إسحاق بن موسى بن شعيب.

- كنيته: يكنى أبا المودّة³، وأبا الضياء⁴.

- لقبه: ألقابه: يُلقَّبُ الشيخ خليل بالجندي⁵، والكردي⁶، وغرس الدين⁷، وضياء الدين⁸.

ويكنى الشيخ خليل بأبي المودّة⁹، وأبي الضياء¹⁰، ورأيت على حاشية إحدى نسخ شرح اللقاني على خطبة مختصر خليل أن كنيته أبو الخير، وقيل: أبو مُحَمَّد¹¹.

ثانياً: شيوخه.

لا شك في أن الشيخ خليل - رحمه الله - يعتبر حلقة هامة في سلسلة فقهاء المالكية، وشامة في جبين المذهب، تأثر به من بعده أكثر من تأثرهم بمن قبله، حتى أصبح له أتباع. ينسبون إليه ويعرفون بالخليليين¹²، مع أن مدرسته الفقهية كانت امتداداً لا ابتداءً، فهو ابن المذهب وتلميذ أعلامه المتقدمين عليه، منهم:

* أبو مُحَمَّد، عبد الله بن مُحَمَّد بن سليمان المنوفي، المصري، المالكي، المتوفى سنة 749 هـ، ألف خليل في مناقبه تأليفاً مفرداً¹³.

* أبو عبد الله، مُحَمَّد بن مُحَمَّد العبدري، الفاسي، المعروف بابن الحاج، المتوفى سنة 737 هـ¹⁴، له كتاب موسوم "المدخل"¹⁵.

* أبو مُحَمَّد، عبد الله بن عبد الحق الدلاصي¹⁶، المتوفى سنة 721 هـ¹⁷، عاش زاهداً صالحاً، وأقام ستين سنة يُقَرَأُ القرآن ويعلمه.

* إبراهيم بن لاجينا الأغرّي، الرشيدّي، الشافعي، المتوفى سنة 749 هـ¹⁸، برهان الدين، فقيه نحوي أخذ عنه الشيخ خليل الأصول والعربية.

ثالثاً: تلاميذه.

وفي ما يلي نسمي أشهر تلامذته ونعرف بكل منهم قدر الإمكان مقدّمين أقدمهم وفاة:

* خلف بن أبي بكر التحرير، المتوفى سنة 818 هـ¹⁹.

* أبو عبد الله، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مُحَمَّد بن الحسن بن غانم الطائي، البساطي، المالكي، شمس الدين، المتوفى سنة 827 هـ²⁰.

* أبو البقاء، بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز، الدميري، المتوفى سنة 805 هـ²¹.

* أبو عبد الله، مُحَمَّد بن موسى بن عابد الغماري، المغربي، المتوفى سنة 782 هـ

* عبد الخالق بن علي الحسني، المعروف بابن الفرات، المتوفى سنة 794 هـ²²

المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب

المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف وأهميته.

أولاً: نسبة الكتاب للمؤلف

لقد تواترت نسبة كتاب التوضيح إلى المؤلف ؛ بما لا يدع مجالاً للشك في ذلك . ومما يعزز هذا:

1- اتفاق جميع المتقدمين والمتأخرين - ممن ترجموا للشيخ خليل - على نسبة كتاب التوضيح إليه³².

2- قول ابن فرحون في كتابه الديباج عن ابن الحاجب : "صنّف التصانيف المقيدة ؛ منها : كتاب الجامع بين الأمهات في الفقه"³³.

3- قول الشيخ الناصر التنسي : ومن تصانيفه : شرحه على ابن الحاجب وهو شرح مبارك ، ليّن ، تلقاه الناس بالقبول ، وهو دليل على حُسن طويته .

4- تدوين اسم الكتاب ، والمؤلف (ابن الحاجب) ونسبه ، وكذا في مقدمة النسخ المخطوطة ، مقدمة النسخة المصورة : (قال الشيخ الفقيه الإمام العلامة ، جمال الدين ، ومفتي المسلمين ، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بـ "ابن الحاجب")³⁴.

5- إسناد الخطاب في الكتاب إلى ابن الحاجب ؛ بقوله : (مختصر ابن الحاجب الفرعي ، أخبرنا به الوالد ... الخ)³⁵.

6- ذكره في موضع آخر ضمن مؤلفات الشيخ خليل ؛ حيث قال : وألّف - رحمه الله - شرح ابن الحاجب المسمّى بالتوضيح³⁶.

* عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي ، المصري ، المتوفى سنة 823 هـ²³.

المطلب الثاني: أعماله ووفاته

أولاً: مؤلفات الشيخ خليل.

الفلّك الذي دار فيه الشيخ خليل رحمه الله في التصنيف هو الاختصار والشرح ، وربما خرج عن ذلك الإطار فصنف في غيره من غير إكثار كترجمة شيخه المنوفي المتقدم الذكر ، في مصنف مستقل ؛ اسمه "مناقب المنوفي"²⁴ "وفاءً بحقه، وإقراراً بفضلته ، وله أيضاً كتاب "المنسك" أو "المناسك"²⁵ .

ثانياً: مهامه ووظائفه

تبوّأ الشيخ خليل وظائف علمية شأنه سائر العلماء فمن ذلك : اشتغاله بالتأليف والتصنيف والتدريس ، وخاصة في الخانقاه الشيخونية²⁶ التي تولى رئاسة المالكية فيها ، حتى توفي رحمه الله وخلفه تلميذه بهرام من بعده ؛ وإلى جانب الوظائف العلمية يُذكر أن خليل رحمه الله كان أحد أجناد الحلقة المنصورة بالديار المصرية²⁷ ، وهو السبب في تلقيبه بالجندي، على أحد قولين ذكرناهما في صدر هذه الترجمة²⁸.

ثالثاً: وفاته.

قد اختلف في وفاة الشيخ خليل على أربعة أقوال لعل أرجح قول وهو ما عليه الأكثرون . أنه رحمه الله توفي لثلاثة عشر يوماً من ربيع الأول سنة 776 هـ ، وقد ذكره ابن مرزوق الحفيد، وابن غازي المكناسي²⁹ ، وناصر الدين اللقاني³⁰ ، وهذا القول رجّحه العلامة التنبُكي³¹.

7- وقد تعددت تسميات كتاب ابن الحاجب ، فذكر مرةً باسم (جامع الأمهات)³⁷ وأخرى بـ(المختصر الفقهي)³⁸ وورد باسم (مختصر ابن الحاجب الفرعي)³⁹ لِيتميّز عن مختصره الأصولي.

ثانياً: أهمية الكتاب

احتلّ كتاب (التوضيح) مكانة عالية بين كتب الفقه المالكي ، وذاع صيته في أرجاء العالم الإسلامي . وقد استفاد منه المتقدّمون والمتأخرون ، وأصبح عمدةً بين كتب هذا الفنّ وما يشير إلى مكانته أهميته : ثناء كثير من العلماء عليه . ومن ذلك ما جاء في (نيل الابتهاج) : "وأما التوضيح فهو كتابُ الناس شرقاً وغرباً، ليس من شروحه على كثرتها ما هو أنفع منه ولا أشهر. اعتمد عليه الناس؛ بل أئمة المغرب من أصحاب ابن عرفة وغيرهم ، مع حفظهم للمذهب"⁴⁰.

وقال البدر القرافي : " ولقد اعتكف الناس على قبول كتابيه ، ولكن إقبال أهل المغرب على التوضيح أكثر ، وأهل مصر على المختصر أكثر "⁴¹ هذا وقد استفاد شُراح خليل من (التوضيح) واعتمدوا عليه في شروحاتهم.

المطلب الثاني: منهج الكتاب.

تتضح معالم منهج الشيخ خليل في كتابه ؛ في التالي :

1- اعتمد الشيخ خليل منهج "جامع الأمهات" في ترتيبه لكتاب "التوضيح" ؛ مما يعني أنه خالف ترتيب المدونة في التبويب، ويظهر ذلك في دمج كتابي النكاح والطلاق بمسمى كتاب النكاح، وفي المدونة بدأ بكتاب الطلاق ، ثم ثنى بالنكاح⁴² .

2- جزأ ابن الحاجب النصّ إلى أجزاء متفاوتة، يحتوي كلّ جزء مسألة أو مسائل متعددة ، ثم قام بشرحها متعمداً في ذلك على شروح من سبقوه ؛ كابن هارون⁴³ ، وابن عبد السلام⁴⁴ .

3- اهتمّ بالمعنى اللغوي للمصطلحات ، وخاصة أوّل كل كتاب . وأشار إلى بعض الملاحظات اللغوية فيه ؛ مُعرّباً بعض الألفاظ ، مُوردّاً بعد ذلك التعريف الفقهي في اصطلاح الفقهاء⁴⁵ .

4- عزا الأقوال إلى أصحابها، بالاعتماد على المصادر الرئيسية في المذهب؛ مما يُبرز دقته وأمانته العلمية ، مفرّقاً بين قول الإمام مالك رحمه الله وبين أقوال أصحابه ؛ إن كان هناك خلاف ، مُوردّاً مذهب المدونة ، مرجّحاً ما يراه صواباً ، مُراعياً في ذلك أدب الخلاف ، معلّلاً بذلك سبب الترجيح⁴⁶ .

5- أثارى بعض مسائل "التوضيح" بما يغني القارئ عن الالتجاء لغيره ، والاحتجاج بسواه . فكان يختم المسألة بفائدةٍ على صيغة فرع ، أو تنبيه . والعكس⁴⁷ .

6- اعتنى - غالباً - بعدم تكرار المسألة الواردة ، بإحالتها على ما تقدم . ويعبّر عن ذلك بقوله : تقدمت هذه المسألة ونظائرها. أو: تقدم⁴⁸ . أو بالإحالة إلى ما بعدها بقوله : سيأتي⁴⁹ .

7- تميز بتسلسل طرحه لمسائل الكتاب ، وربطها ببعضها ؛ مما يولّد الرغبة في نفس القارئ لإتمامه .

8- استدلّ - أحياناً - بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، موضّحاً وجه الدلالة .

الله- برزوا في العلم في حياته، واحتلوا المكانة العلمية بعد وفاته وقد ذكر الشيخ العلامة خليل -رحمه الله- في كتابه "التوضيح" مجموعة منهم وسماهم بالمدينين وإليك طرفا من كلامه متحدثا عنهم على جهة الإجمال.

قال الشيخ خليل -رحمه الله- في كتابه التوضيح: "وقال المدينون كابن كنانة ومطرف وابن الماجشون: يحجر على من يشرب الخمر، واختاره ابن المواز وأشار غير واحد إلى أن هذا الخلاف إنما هو فيما يخرج به السفية من الحجر: هل بحفظ ماله وهو المشهور، أو بحفظه مع جواز الشهادة؟".⁵⁴ ويقول أيضا رحمه الله: "قال من المدينين مطرف وابن الماجشون وابن نافع".⁵⁵

وأما على جهة التفصيل فمن أبرز هؤلاء:

1- عثمان بن كنانة: مولى عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كان عثمان من فقهاء المدينة، أخذ عن مالك، وغلب عليه الرأي وقعد في مجلس مالك بعد وفاته⁵⁶ وكان مقربا منه في حياته. توفي سنة 185هـ.⁵⁷

2- عبد الله بن نافع الصائغ: "ت186هـ" مولى بني مخزوم صحب مالكا أربعين سنة وكان لا يقرأ ولا يكتب وإنما كان يتحفظ، وهو قرين أشهب في سماع العتبية وهو الذي ذكره وروايته في المدونة.⁵⁸ وقالوا إنه جلس مجلس ابن كنانة بعد وفاته بعد وفاته⁵⁹، وكان مالك قد أشار له بالخلافة من بعد ما سئل من لهذا الأمر بعدك؟

3- المغيرة بن عبد الرحمان: "ت188هـ" بن الحارث المخزومي كان فقيه المدينة بعد مالك وكان يفتي في حياته، وله كتب فقه قليلة، عرض عليه الرشيد القضاء فامتنع.⁶⁰

9- استدل بالأدلة الأخرى؛ كالإجماع، والقياس، والاستحسان، والاستصحاب، والعرف. مؤصلاً للمسألة أحيانا أخرى.⁵⁰

10- غالباً ما اهتّم بتصوير المسألة، وربما تركها أحيانا؛ إما لوضوحها، أولتقدمها، كما في قوله -مثلاً-: "تصوّره ظاهر" أو "تصوّر المسألة واضح" أو: "كما تقدم"⁵¹.

11- لم يقتصر في نقولاته على المتقدمين فقط؛ مثل: المدونة، وغيرها؛ بل اعتمد كذلك على المتأخرين، كابن شاس⁵²، وغيره من المبرزين، مستفيضا في الاستشهاد لهما؛ مما يدل على غزارة اطلاعه، وإثرائه للمسائل تحليلاً، أو تعقيباً، أو توضيحاً - ما أمكن -

12- حرّر محل النزاع في بعض المسائل، مشيراً إلى ذلك بقوله: "وسبب الخلاف..."⁵³

13- احتوى كتاب "التوضيح" -أحيانا- موارد علوم أخرى؛ غير الفقه الذي اختص به.

14- برزت قوة شخصيته وثباتها في بحثه أثناء النقل، والتوجيه، والتأصيل.

15- علّل الأحكام بمنهج إقناعي عجيب.

المبحث الثالث: مدرسة المدينة.

وسأتكلم عن أبرز أعلام هذه المدرسة و عن أبرز مميزات وخصائص فقه الحديث عندها.

المطلب الأول: أعلام المدرسة المدنية من خلال كتاب "التوضيح". لقد نشأت هذه المدرسة وتطورت على يد رجال أعلام من تلاميذ الإمام مالك -رحمه

في إفريقيا بواسطة تلميذه سحنون⁶⁷. الذي عزا له الكثير من الروايات والآراء في مدونته.

وأما المغيرة ابن عبد الرحمان وابن كنانة ومُجَدِّ بن دينار فقد كانت لهم كتب انتشرت عنهم في إفريقيا بواسطة مُجَدِّ بن بسطام⁶⁸.

كما انتشرت آراء مُجَدِّ بن مسلمة وابن الماجشون وغيرهما في العراق بواسطة ابن المعدل⁶⁹ وإسماعيل بن إسحاق⁷⁰ وغيرهما.

المطلب الثاني: منهج مدرسة المدينة المنورة الفقهي والحديثي.

يصعب على الباحث أن يقف على منهج هذه المدرسة العريقة وهذا راجع إلى شح الكتب التي اهتمت بتراجم هؤلاء الأعلام التي قامت على أيديهم هذه المدرسة دون التطرق إلى سمات هذه المدرسة، لكن على الرغم من كل هذا هناك آراء وفتاوى حكيت عن أئمتها في قضايا الفقه المختلفة ومن أهمها كتاب التوضيح الذي اهتم اهتماما بالغا بالمدارس المالكية ومن أهمها المدرسة المدنية فمن خلال إيجازات بعض الأمثلة الفقهية التطبيقية التي أثرت عنهم؛ يظهر لنا مايلي:

تميز هذه المدرسة بانتهاج منهج معين اختصت به عن بقية مدارس المالكية الأخرى، ويتمحور هذا المنهج في الأخذ بالحديث بعد القرآن مرجعا للأحكام دون النظر إلى كون العمل موافقا له أو غير موافق، مادام ذلك الحديث ثابتا عن رسول الله ﷺ.

ومن أمثلة ذلك مسألة مشهورة معلومة تميزت بها المدرسة المدنية عن غيرها من المدارس يقول الشيخ خليل-رحمه الله- في كتابه التوضيح ما نصه: "الخيار

4- مُجَدِّ بن دينار: "ت182هـ" بن إبراهيم بن دينار كان فقيها فاضلا بالعلم رواية وعناية قال أشهب: ما رأيت في أصحاب مالك أفقه من ابن دينار"⁶¹.

5- عبد الملك ابن حبيب: بن سلمان السلمي رحل سنة 208هـ فسمع ابن الماجشون ومطرفا وعبد الله بن عبد الحكيم واصبغ بن الفرج، له كتب كثيرة أشهرها الواضحة.⁶²

6- مُجَدِّ بن مسلمة: بن هشام بن إسماعيل أبو هشام روى عن مالك وتفقه به وكان أحد الفقهاء من أصحاب مالك وكان أفقهم وله كتب قليلة، اختلف في سنة وفاته قيل سنة 216هـ؛ وقيل سنة 210هـ.⁶³

7- عبد الملك بن الماجشون: بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون مولى قريش. كان فقيها فصحيا دارت عليه الفتيا في أيامه إلى أن توفي وقد أثني عليه العلماء كثيرا قال سحنون: "لقد هممت أن أعرض عليه هذه الكتب فما أجاز منها أجزت وما رد منها رددت"، وكان حبيب يرفعه كثيرا على أصحاب مالك رحمه الله. وقد اختلف في سنة وفاته قيل 212هـ، وقيل 213هـ، وقيل 214هـ.⁶⁴

8- ومطرف بن عبد الله: بن سليمان اليساري الهلالي أبو مصعب مولى ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها روى مالك وغيره. قال أحمد: "كان يقدمونه على أصحاب مالك، صحب مالكا سبع عشرة سنة توفي سنة 220هـ.⁶⁵

وهذان الإمامان اللذان، حملا لواء هذه المدرسة ردحا من الزمن، حتى عدّا "أشهر من نشر علم مالك، ورحل إليه الناس فيه"⁶⁶. وانتشر فقه ابن نافع

تعاضدت جهودهما فيه واتحدت رؤاهما حتى سما بالأخوين⁷³ لكثرة اتفاقهما⁷⁴. وقال المديون كابن كنانة ومطرف وابن الماجشون⁷⁵.

وقد تبعهم على هذا المنهج عبد الله بن وهب⁷⁶ "ت 197هـ" المصري، كما أكد ذلك يحي بن يحي الليثي⁷⁷ رحمه الله إذ يقول: "كنت آتي عبد الرحمن بن القاسم فيقول لي: من أين يا أبا محمد؟ فأقول من عند عبد الله بن وهب، فيقول لي اتق الله فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل. ثم آتي عبد الله بن وهب فيقول لي: من أي أين؟ فأقول من عند ابن ابن القاسم، فيقول لي اتق الله يا أبا محمد، فإن هذه المسائل رأي⁷⁸". قال الشيخ خليل في هذا السياق في كتابه "التوضيح" ما نصه: "من سبي أهل الكتاب هل يجبر على الإسلام أقوالاً...: يجبر على الإسلام إلا أن يكون سبي معه أبوه - كانا في بلد واحد أو لم يكونا - ولا يلتفت في ذلك إلى أمه؛ وهو قول المدينيين، وروايته عن مالك، ورواية معن بن عيسى. وقيل: إنه يجبر على الإسلام إلا أن يكون معه أحد أبويه فيكون تبعاً له ما لم تفرق بينهما الأملاك. وهو قول ابن الماجشون، قال: فإن مات قبل أن يجبر على الإسلام في الموضع الذي يجبر فيه فقيل: يحكم له بحكم الإسلام لملك سيده إياه، وهو قول ابن دينار، ورواية معن بن عيسى عن مالك. وقيل: لا يحكم له بحكم الإسلام حتى ينويه به سيده. قاله ابن وهب. وقيل: لا يحكم له بحكم الإسلام حتى يرتفع عن حداثة الملك شيئاً، ويزينه سيده بزي الإسلام، ويشرعه بشرائعه؛ وهو قول ابن نافع. وقيل: لا يحكم له بحكم الإسلام حتى يجيب إليه، ويعقل الإجابة ببلوغه حد الإثغار ونحو ذلك.⁷⁹ وبهذا يتبين لنا أعلام المدرسة المدنية وكذلك منهجها في الاستدلال الموضح سابقاً.

ترو ونقيصة، فالتروي بالشرط لا بالمجلس كالفقهاء السبعة. ابن حبيب: وبالمجلس لحديث الموطأ⁷¹، ثم قال رحمه الله: " (فالتروي بالشرط لا بالمجلس) تنبيه على خلاف الشافعي في قوله بخيار المجلس ما لم يتفرقا. وحكى ابن شاس والمصنف وغيرهما أنه قال: كقولنا الفقهاء السبعة. وذكر المازري، وصاحب الإكمال أن سعيد بن المسيب لا يقول بخيار المجلس، وهو من الفقهاء السبعة بلا خلاف. وعلى هذا، ففي قوله: (كالفقهاء السبعة) نظر. وكأن المصنف - والله أعلم - أضاف الحديث للموطأ لينبه على أنه لا ينبغي أن يقال هنا أن مالكا لم يعلم الحديث، بل علمه ورواه، ونبه على أنه إنما ترك ذلك لما هو راجح عنده، فقد قال - رحمه الله - في الموطأ بعقبه: وليس لهذا حد معروف ولا أمر معمول به فيه. ابن العربي: يريد أن تفرقتهم ليس لها وقت معلوم. وقال: وهذه جهالة يقف البيع عليها، فيكون كبيع الملامسة والمنازمة، أو كبيع على خيار إلى أجل مجهول، وما كان كذلك فهو فاسد.

وإلى هذا التأويل - أعني: أنه قصد أن الحديث مخالف لعمل أهل المدينة - ذهبت المغاربة وبعض البغداديين. وذهب ابن القصار وحذاق أئمتنا البغداديين أن كلام الإمام راجع إلى آخر الحديث: (إلا بيع الخيار) أي: ليس لبيع الخيار حد معروف، بل بحسب ما تختبر فيه السلعة، خلافاً لأبي حنيفة والشافعي أنه ثلاثة أيام في كل شيء. وقد أكثر أهل المذهب والحنفية من الأجوبة عن هذا الحديث، وقد أتى بأكثرها المازري في شرح التلقين، وابن دقيق العيد في شرح العمدة⁷².

وقد حمل لواء هذا المنهج من هذه المدرسة إمامان من أئمتها وهما عبد الملك بن الماجشون ومطرف إذ

- كذلك يمكن القول أن لهذه المدرسة أعلاما هم من كبار المالكية قولهم معتمد في المذهب المالكي وخير دليل أنّ الشيخ خليل رحمه ينقل عنهم ويرجح أقوالهم في بعض الأحيان.

- كما أن لهذه المدرسة مؤلفات لها مكانتها في أوساط المدارس المالكية كما سبق معنا .

الهوامش:

- 1- الدرر الكامنة (49/1) الذيل التام على دول الإسلام (215)
- 2- ذكر ابن حجر أن اسمه نُجْد؛ ففعل ذلك على ما دُرِج عليه من تسمية المولود بمحمد وإضافة اسم آخر له تمييزاً فيكون نُجْد خليل ولم ينص على هذا غيره. انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر: 2 / 207 .
- 3- مواهب الجليل (20/1) نيل الابتهاج (168).
- 4- مواهب الجليل (20/1) الفكر السامي (286/2).
- 5- الجندي نسبة للجندي لأنه كان يلبس زيهم. ويذكر أنه كان من أجناد الحلقة المنصورة. و لُقِّبَ ابن غازي، ونصر الدين اللقاني بابن الجندي بدلاً من " الجندي " وإن كان لما ذهباً إليه وجه فوجّهه أن أبا خليل كان من الجندي ، أما خليل فلم يكن منهم ولكنه كان يلبس لباسهم فُلِّقَ بالجندي . قال القلقشندي : " أجناد الحلقة المنصورة ، وهم عدد جم ، وخلق كثير ، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجندي من المعممين وغيرهم . انظر : شفاء الغليل ، لابن غازي : 1 / 112 ، وصبح الأعشى ، للقلقشندي: 4 / 17 .
- 6- الكردي : بضم الكاف ، نسبة إلى إقليم كردستان الذي تتقاسمه اليوم سوريا ، والعراق ، وتركيا ، وإيران ، والكُرد هم سكان الإقليم ، وكانوا قديماً ينزلون بالصحارى ، يسكن بعضهم القرى . انظر : الأنساب ، للسمعي : 5 / 54 .
- 7- انظر : شرح زروق على الرسالة : 1 / 10 ، وتوشيح الديباج ، للقرافي ، ص : 70 .
- 8- انظر : الدرر الكامنة ، لابن حجر : 2 / 207 ، ونيل الابتهاج ، للثُنَيْكِي : 1 / 183 ، وشجرة النور ، لمخلوف : 1 / 223 .
- 9- انظر : شرح زروق على الرسالة : 1 / 10 ، ونيل الابتهاج ، للثُنَيْكِي : 1 / 183 ، وشجرة النور ، لمخلوف : 1 / 223 .
- 10- مواهب الجليل (20/1) نيل الابتهاج (168)
- 11- انظر : شرح اللقاني على خطبة خليل ، مخطوط المكتبة الأزهرية رقم (303987) .
- 12- من أشهر ما يسمع في ذلك قول الشيخ ناصر اللقاني حين عورض بما يخالف كلام خليل : " نحن أناس خليليون إن ظل ضللنا " انظر : نيل

وقد سار على هذا المنهج عبد الملك ابن حبيب إذ دَوّن آراء ابن الماجشون ومطرف حاملاً لواء هذه المدرسة كما مر بنا، ومما يدل على قولنا رأيه الفقهي المشهور في إثباته خيار المجلس ويستدل على ذلك بحديث الرسول ﷺ: " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا"⁸⁰. مخالفاً بذلك جماهير المالكية الذين يمتنعون ذلك ويؤولون الحديث، إذ يرون أن العمل يخالفه⁸¹. قال ابن حبيب: لأن الذبح مثله، والتعرقب تعذيب⁸² وقال أيضاً ناسباً ومؤكداً أن حامل لواء المدنيين هو العلامة ابن حبيب ما نصه: " والقول الثالث حكاة ابن حبيب عن المدنيين من أصحاب مالك."⁸³ وقال أيضاً في " التوضيح": " . زاد في المدونة: إذا أتى المشتري بما يشبه من الثمن، قال: وفي تضمين الصانع منها: وثبت مالك على هذا. زاد في الواضحة: وما عملت أن أحداً يختلف قوله فيها من أصحابه المدنيين"⁸⁴.

الخاتمة:

وكخاتمة وخلاصة لما سبق أستطيع أن أقول مبرراً مايلي: ومن خلال هذه الرحلة العلمية القصيرة تبين الآتي:

- لعل هذا المنهج -والله أعلم- بسبب التأثير بجانب شخصية الإمام مالك رحمه الله، حيث كان يكره الرأي ويذمه كما كان يكره التنظير وكثرة المسائل؛ ويحث على التمسك بالدليل متى صح، فلربما حمل هؤلاء الأعلام -تلاميذ مدرسة المدينة- الأمر على إطلاقه ورأوا أن عرض الحديث على العمل بعد أن صح هو نوع من الرأي الذي ذمه الإمام مالك -رحمه الله-

تحت رقم 3577 ، وبالمكتبة الاحمدية بجامع الزيتونة بتونس تحت رقم (5203) .

24- قام بتحقيقه الدكتور الناجي لمن ، ونشرته الرابطة المحمدية للعلماء في المملكة المغربية سنة 1429 هـ .

25- باختصار وتحذيب من : الفكر السامي ، للحجوي :

26- الخانقاه : كلمة فارسية تعني البيت وأصلها " خونقاه " ، أي : الموضع الذي يأكل فيه الملك ، ثم أصبحت تعني . في الإسلام . بيت الصوفية ، وقد بنى الأتابك شيخون العمري نائب السلطنة في عصر السلطان حسن سنة 756 هـ في خط الصليبية خارج القاهرة هذه الخانقاه المنسوبة إليه ، وجعل شيخها الشيخ أكمل الدين محمد البابرني الحنفي المتوفى سنة 786 هـ ، والشيخ خليل رئيس المالكية بها ، ورثب فيها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء ، ودرساً للحديث النبوي ، ودرساً لإقراء القرآن بالروايات السبع . انظر : الخطط المقرزية ، لتقي الدين المقرزي : 2 / 282 ، والنجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي : 3 / 177 ، وحاشية رقم (3) في كتاب البداية والنهاية ، لابن كثير ، بتحقيق علي شيري : 14 / 295 .

27- قال ابن فرحون : كان الشيخ خليل من جملة أجناد المنصورة بلبس زي الجند المتقشفين . انظر : الديباج ص 186 .

28 - انظر ص : 8 من المقدمة .

29 - انظر : شفاء الغليل ، لابن غازي : 1 / 114 .

30- انظر عرض هذه الأقوال في وفاة خليل في توشيح الديباج ، للبر القرائي ، ص : 94 .

31 - يُنظر مثلاً : هدية العارفين (185/1) فهرس مخطوطات المسجد النبوي (292/1) وغيرها .

32- يُنظر : الديباج (290) وفيات الأعيان (249/3)

33- جامع الأمهات (15،30)

34- يُنظر : مواهب الجليل (15/1)

35 - يُنظر : مواهب الجليل (21/1)

36- الديباج (186).

37 - وفيات الأعيان (349/3).

38- مواهب الجليل (15/1).

39- نيل الابتهاج (114).

40- الدرر الكامنة (49/2).

41- التوضيح: 504/3. ذكر كتاب النكاح وأدخل تحته الطلاق.

42- ذكره في التوضيح في مواضع كثيرة منها: 17-8/1، 296/3-304. وغيرها كثير

43- ذكره في التوضيح في مواضع كثيرة منها: 8-4/1، 379/2-380، 461-462. وغيرها كثير.

44- ذكره في التوضيح في مواضع كثيرة منها: 6-1-25-35، 178/2، 234/5. وغيرها كثير.

الابتهاج ، للتنبكي : 1 / 186 ، والفكر السامي ، للحجوي : 4 / 79

13- انظر ترجمته في: الديباج المذهب: 2 / 221، وشجرة النور: 1 / 218 .

14- انظر ترجمته في: الديباج المذهب: 2 / 221، وشجرة النور: 1 / 218 .

15- هو : كتاب " المدخل " ألفه الفقيه بإشارة من شيخه ابن أبي جرة ، وقال في مقدمته : كنت كثيراً ما أسمع سيدي الشيخ العمدة العالم المحقق القدوة أبا محمد عبد الله بن أبي جرة يقول وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد إلى التدريس في أعمال النيات ليس إلا " انظر : المدخل ، لابن الحاج : 1 / 3 ..

16- نسبة إلى دلاص بكسر الدال وفتحها . على ما ذكر ياقوت . إحدى قرى شمال الصعيد وتُنسب إليها اللجم الدلاصية لاشتهارها بصنعتها قديماً . انظر : معجم البلدان ، لياقوت : 2 / 459 ، والأنساب ، للسمعاني : 2 / 519 .

17- نظر ترجمته في: الدرر الكامنة ، لابن حجر: 2 / 265، والنجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي: 9 / 251.

18- انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ، للسبكي : 9 / 399 ، والدرر الكامنة ، لابن حجر : 2 / 175 ، وحسن المحاضرة ، للسيوطي : 1 / 508 ، وشذرات الذهب ، لابن العماد : 6 / 158 .

19- انظر ترجمته في : إنباء الغمر ، لابن حجر : 7 / 196 ، والضوء اللامع ، للسخاوي : 3 / 182 ، وكفاية المحتاج ، للتنبكي ، برقم (158) ، ونيل الابتهاج : 1 / 189 ، وتوشيح الديباج ، للقرائي ، ص : 69 وما بعدها .

20- انظر ترجمته في : توشيح الديباج ، للقرائي ، ص : 259 ، وشجرة النور : 1 / 241 ، والضوء اللامع ، للسخاوي : 10 / 312 ، وحسن المحاضرة ، للسيوطي : 1 / 263 .

21- انظر ترجمته في : الضوء اللامع : 3 / 19 ، وتوشيح الديباج ، للقرائي ، ص : 83 ، وكفاية المحتاج ، للتنبكي ، ص : 132 ، ونيل الابتهاج ، له أيضاً : 1 / 159 ، وشجرة النور ، لمخلوف : 1 / 239 .

6- انظر ترجمته في : توشيح الديباج ، للقرائي ، ص : 104 ، ونيل الابتهاج ، للتنبكي ، ص : 187

22- نظر ترجمته في : الضوء اللامع : 5 / 71 ، وتوشيح الديباج ، ص : 112 ، وشجرة النور : 1 / 240 .

23 - الكتاب لا يزال مخطوطاً وله العديد من النسخ منها : نسخة شستريتي بدلين تحت رقم (6 / 4867) ونسخة المكتبة الخديوية بالقاهرة تحت رقم 5 / 159 (ن ع 3034) ، وأخرى بدار الكتب المصرية تحت رقم 5 / 365 (335) ، ورابعة بالمكتبة الأزهرية بمصر

- 69 - هو إسماعيل ابن إسحاق ابن إسماعيل شيخ المالكيين، الجهمضي الأزدى المعروف بإسماعيل القاضي قال عنه ابن أبي زيد: "القاضي إسماعيل شيخ المالكيين وإمام تام الإمامة". له كتب كثيرة وهي أصول في فنونها؛ منها، الموطأ، وأحكام القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب المبسوط في الفقه ومختصره وكتاب في الرد على محمد بن المحسن توفي سنة 282هـ. ينظر: المدارك: 278/4-292. والديباج: 282/1-287
- 70- رواه الموطأ ، كتاب البيوع، باب بيع الخيار، رقم: 79 ، "671/2". حدثني يحيى، عن مالك عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه، ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار» قال مالك: «وليس لهذا عندنا حد معروف، ولا أمر معمول به فيه».
- 71- التوضيح: 409/5.
- 72- شرح زروق على الرسالة: 173/2، وحاشية البناني على شرح الزرقاني: 214/1.
- 73- ينظر: اصطلاح المذهب: 34.
- 74- التوضيح: 233/6.
- 75- هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم وقيل غير ذلك روى عن نحو أربعمائة شيخ من المصريين والحجازيين والعراقيين، صحب مالكا من سنة ثمان وأربعين إلى وفاته. وله مؤلفات منها سماعة الموطأ من مالكا وموطأه الكبير وكتاب المناسك وغير ذلك: ينظر في ترجمته: ترتيب المدارك: 228/3-242.
- 76- هو يحيى بن يحيى الليثي يكنى أبا محمد به انشر مذهب مالكا في الأندلس بعد عيسى بن دينار، كان جليل القدر عالي الدرجة في الحديث ولي القضاء في مواضع عديدة، توفي سنة 367هـ، ينظر ترجمته: ترتيب المدارك: 379/2-394. والديباج الذهب: 357/2-358.
- 77- ترتيب المدارك: 387/3.
- 78 - التوضيح: 149/2.
- 79- البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، 58/3، رقم: 2079. ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، 1164/3، رقم: 1532.
- 80- مواهب الجليل: الخطاب: 409/4-410.
- 81- التوضيح: 437/3.
- 82- التوضيح: 224/3.
- 83- التوضيح: 583/5.
- 84- ترتيب المدارك: 292/3. واصطلاح المذهب: 30.

- 45- وهذا كثير في كتابه التوضيح.
- 46- نفس المصدر السابق: 21-14-7/1، 323/3. وغيرها كثير.
- 47- نفس المصدر السابق: 324-112/2-425/1. وغيرها كثير.
- 48 - نفس المصدر السابق: 21-10/1، 53-23/8.
- 49- وسيأتي تفصيلها بإذن الله عند الكلام عن علم الدراية عند خليل.
- 50- التوضيح: 291-159-18/1، 288-209/3، 308/8، 531.
- 51- نفس المصدر السابق: 251-9-6/1، 306/2، 6/8.
- 52- نفس المصدر السابق: 131-105-18/1، 477/2، 40/3.
- 53- التوضيح: 233/6.
- 54- التوضيح: 136/7.
- 55 - ترتيب المدارك: 21/3.
- 56- المرجع السابق: 22-21/3.
- 57- المدارك: 130-128/3، والديباج: 409/1.
- 58 - المدارك: 21/3.
- 59- المدارك: 8-2/3.
- 60 - المرجع السابق: 20-18/3.
- 61 - ينظر: الديباج: 12-11/2.
- 62 - ينظر ترجمته في المدارك: 131/3، والديباج: 156/2.
- 63 - ينظر ترجمته في المدارك: 136/3، والديباج: 7-6/2.
- 64 - ينظر ترجمته في المدارك: 133/3، والديباج: 340/2.
- 65 - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي، تحقيق عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، المكتبة العلمية المدينة ط1، 1396هـ، 96/2.
- 66- هو: الإمام سحنون: عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب سحنون كان عالم إفريقية في عهده بلا منازع وهو صاحب المدونة المشهورة التي تعتبر من أمهات المذهب المالكي وأقدمها على الإطلاق. ينظر: ينظر المدارك: 585، 626/3. وتراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، محمد طالبي، المطبعة الرسمية تونس 1968م: 120، معالم الإمام في معرفة أهل القيروا، لأبي زيد الدباغ، وأكملة أبو الفضل التنوخي ، محمد ماضور، المكتبة العتيقة بتونس: 84/2.
- 67 - أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبي السوسي؛ كان كثير الروايات والكتب وكانت له رحلة. توفي سنة 313هـ، ينظر: الديباج: 188/2 وتراجم أغلبية: 384.
- 68- هو: أحمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن مختار العبدي يكنى أبا الفضل له كتاب الحجة وكتاب الرسالة لم يكن للمالك بالعراق أرفع منه ولا أعلى درجة ولا أبصر بمذاهب لأهل الحجاز منه، : ينظر: 7-5/4، وشجرة النور: 64/1-65.